
University of Riyad
جامعة الرياض
١٣٧٧

رسالة فيما ضبط أهل النقل في خبر الفضل فى حق الطاعون والوباء لابن نجيم، زين الدين بن ابراهيم - ٩٧٠هـ . كتبت فى القرن الثاني عشر الهجري تقديرا.

٥٧ص ١٩س ١٥ x ١٠سم

نسخة جيده، خطها تعليق مقروء، بأولها وآخرها فوائد، طبع
هى واحدة من مجموعة رسائل تعرف بالزينية
١ - المذهب الحنفي ، فقه المذاهب الاسلامية
أ - المؤلف ب - تاريخ النسخ ج - رسالة في الطعن ، الطاعون د - الرسائل الزينيه في فقه الحنفية

(٣٨)

رسالة في ضبط أصل النقل في خبر الفصل

في حكم الطاعون والوباء

لزين الدين بن نجيم

فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وادخله الجنة تعطي من حرمك وتصل
من قطعك وتعفو عمن ظلمك ابن عباس رضي ثلاث من كن فيه آواه الله
في كنفه ونشر عليه رحمته وادخله في جنته من اذا اعطي شكر واذا قدر غفر
واذا غضب فتر انس بن مالك رضي ثلاث مهلكات وثلاث منجيات
فاما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه واما المنجيات
فخشية الله في السر والعلانية والقصد في الفقر والغنى والعدل
في الغضب والرضى ابن عباس رضي ذنب العالم ذنب وذنب الجاهل ذنبان
العالم يعذب على ركوبه الذنب والجاهل يعذب على ركوبه الذنب وتركه
العلم سلمان وانس رضي الله تعالى عنهما ذنب لا يغفر وذنب لا يترك وذنب
عسى الله ان يغفره فاما الذنب الذي لا يترك فمظالم فيما بينهم واما الذنب
الذي لا يغفر فالشرك بالله عز وجل واما الذنب الذي يغفر فذنب العباد
فيما بينهم وبين الله تعالى ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عليكم
بلا اله الا الله والاستغفار فاكثروا منهما فان ابليس قال اهلكت
الناس بالذنوب واهلكوني بلا اله الا الله والاستغفار فلما رأيت
ذلك اهلكتهم بالاهواء وهم يحسبون انهم مهتدون فلا يستغفرون
نسأل الله تعالى العفو والعافية تمت الرسالة المقبولة بعون الله
تعالى وتوفيقه رسالة في ضبط اهل النقل في خبر الفصل في حق الطاعون
والوباء لخاتمة المحققين مولانا زين ابن نجيم الحنفي بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مقدر الارزاق والآجال والصلوة والسلام على سيدنا محمد و
والصحب والآل فهذه جملة من الفوائد المتعلقة بالطعن والطاعون
جمعتها مما جمعه الشيخ الجلال السيوطي ومن شرح مسلم للامام محيي الدين النووي
رحمه الله حين وقع بمصر سنة ثمنين وتسعمائة الاولى حقيقة الطعن القتل بالرمح
واما الوخز فهو طعن بلا نفاذ الثانية حقيقة قروح تخرج في الجسد فتكون
في المراق والاباط والايدي وسائر البدن ويكون معه ورم والم شديد
وتخرج تلك القروح معه لهيب الثالثة اختلفوا في حقيقة الوباء والصحيح
الذي عليه المحققون انه مرض الكثير من الناس في جهة من الارض دون سائر
الجهات ويكون مخالفا للمعتاد من الامراض الكثيرة ويكون مرضهم نوعا
واحدا بخلاف سائر الاوقات فان امراضهم فيها مختلفة قالوا وكل طاعون وباء
وليس كل وباء طاعونا الرابعة في الاخبار الواردة فيه روى مسلم في صحيحه
قال صلى الله تعالى عليه وسلم في الطاعون انه رجز ارسل على بني اسرائيل
او على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا
وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه وفي رواية عن المدائني
انه قال ما وقع الطاعون والوباء ببلد فخرج منه احد خوفا الا هلك
ودليله قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم الاية فاماتهم الله باجمعهم
ودوابهم قال ابن مسعود رضي الطاعون فتنة على المقيم وعلى الفار اما الفار
فيقول فررت فنجوت واما المقيم فيقول اقمت فهلكت وانما فر من
لم يأت اجله واقام فهلك من حضر اجله فالنهي عن الدخول تاديب
وتعليم والامر بالمقام تفويض وتسليم فعليك باتباع الاخبار النبوية

والاعراض عن اثار الجاهلية فنسال الله السلامة من بلائه والتسليم لقضائه
والقبول لما انزل على انبيائه وفي رواية ان هذا الوجع والسقم رجز عذب به
بعض الامم قبلكم ثم بقي بعده في الارض فيذهب المرة ثم ياتي الاخرى فمن سمع به
بارض فلا يقدمن عليه ومن وقع بارض وهو بها فلا يخرجه الفرار منه وفي
الصحيحين ان الطاعون كان عذابا يبعثه الله على من يشاء فجعله رحمة للمؤمنين
وليس يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا يعلم انه لن يصيبه الا ما كتب
الله له الا كان له مثل اجر شهيد وفي حديث آخر الطاعون شهادة لكل مسلم
واخرج الامام احمد في مسنده وعبد الرزاق في مصنفه وابن ابي شيبة والحاكم
وابو يعلى والبزار وابن خزيمة في صحيحه وابن ابي الدنيا من طرق كثيرة عن ابي موسى
الاشعري قال قال رسول الله صلعم فناء امتي بالطعن والطاعون قال يا رسول الله
هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة
واخرج ابو يعلى عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلعم قال وخزة اعدائهم
من الجن غدة كغدة الابل من اقام عليها كان مرابطا ومن اصيب كان شهيدا
ومن فر منه كالفار من الزحف الخامسة في سبب وقوعه بالمسلمين
اخرج ابن ماجه والبيهقي عن ابن عمر رضي قال قال رسول الله صلعم
لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون
واخرج مالك في الموطا عن ابن عباس رضي موقوفا والطبراني عنه مرفوعا
ما فشا الزنا في قوم قط الا كثر فيهم الموت واخرج الطبراني عن عمرو بن
العاص رضي انه سمع رسول الله صلعم يقول ما من قوم يظهر فيهم

فيهم الذين الا اخذوا بالغنا ولعل حكمته ان الزنا لما كان غالبا يقع
في السر سلط الله عليهم عدوا في السر يقتلهم من حيث لا يدرونه
وقاعدة العدل انه اذا نزل بهم البلا يعم المستحق له وغيره ثم يبعثون
على نياتهم السادس في ثواب من مات به ومن اقام صابرا قد تقدم بعض
واخرج احمد بسند حسن عن عقبة بن عامر السلمي عن النبي صلعم قال يأتي
الشهداء والمتوفون في الطاعون فيقول اصحاب الطاعون نحن شهداء
فيقال انظروا فان كانت جراحتهم كجراح الشهداء تسيل دما وريحهم
كريح المسك فهم الشهداء فيجدون كذلك وروى البخاري والنسائي
عن عايشة رض قالت سالت رسول الله صلعم عن الطاعون فاخبرني
انه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء من خلقه وجعله رحمة للمؤمنين
فليس من رجل يقع الطاعون فيمكث في بلاده صابرا محتسبا يعلم انه
لا يصيبه الا ما كتبه الله له الا كان له مثل اجر الشهيد قال الحافظ ابن
حجر مقتضى هذا الجواب ان اجر الشهيد لمن لم يخرج من البلد الذي يقع به الطاعون
وان يكون في حال اقامته قاصدا بذلك ثواب الله تعالى راجيا صادق
موعده وان يكون عارفا انه ما وقع له فهو بقدر الله تعالى وان صرف عنه ما
فهو بقدر الله تعالى وان يكون غير منضجر به لو وقع وان يعتمد على ربه
في حالتي صحته ومرضه فمن اتصف بهذه الصفات فمات في غير الطاعون
فان ظاهر الحديث ان يحصل له اجر الشهيد وان يكون كمن خرج من بيته
على نية الجهاد في سبيل الله تعالى بشرطه فمات بسبب اخر غير القتل فانه

فان له اجر الشهيد كما ورد في الحديث ويؤيده هنا ومن مات في الطاعون
فهو شهيد ولم يقل بالطاعون قال وكذا لو وجدت هذه الصفات ثم مات
بعد انقضائه من الطاعون فان ظاهر الحديث ايضا انه شهيد ونية المؤمن ابلغ
من عمله قال واما لم يتصف بالصفات المذكورة فان مفهوم الحديث انه لا يكون
شهيدا وان مات بالطاعون قال ومما يستفاد من هذا الحديث ايضا ان
ان الصابر في الطاعون المتصف بالصفات المذكورة يامن فتنة القبر لانه نظير
المرابط في سبيل الله لما كانت الشهادة الكبرى التي هي القتل في سبيل الله تعالى
تتفاوت مرتبتها في الاجر والثواب بحسب احوال المجاهدين ونياتهم فكذلك
هذه الشهادة الصغرى التي هي الطاعون ونحوه كالحرق والغرق متفاوت
ايضا مراتبها بحسب احوال المصابين في الصبر والجزع والثبات والفرار
والتفويض والتسليم والرضاء فالصابر الراضي المحتسب المفوض هو الذي يكون
شهيدا واما الجازع الفار المتسخط فلا يكون شهيدا ولا سالما من الاثم
والوزر ويدل على ذلك حديث عايشة رض المقيم فيه كالشهيد والفار منه
كالفار من الزحف وفي ذلك مناسبة لطيفة فانه جعل الصبر في الجهاد للكفار
واخلاص النية لله الواحد القهار شهادة يستوجب بها منازل الابرار
وجعل الصبر في الطاعون والاستسلام والرضا بقضاء الملك العلام شهادة
يستوجب بها دخول دار السلام ولما جعل الفرار من الزحف عند قتال الكفار
من الكبائر الموبقات والاوزار جعل الفرار من الطاعون الدال على عدم
الرضا بالاقدار من الكبائر الموجبة للمهالك والبوار وقال الجلال
السيوطي ان هذا تصريح بان الصابر في الطاعون اذا مات بغير طاعون

بغير طاعون يأمن من فتنة القبر كالمرابط فيكون الميت بالطاعون بذلك اولى
وانما سكت عنه للعلم به فان كونه شهيدا يقتضي كذلك كما صرحت الاحاديث بذلك
في شهيد المعركة وصرح القرطبي بان الشهادة من حيث هي مقتضية لذلك واخرج
احمد والطبراني عن النبي صلعم قال اتاني جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى
بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام فالطاعون شهادة لامتي ورحمة لهم
ورجس على الكافر وهذا الحديث وغيره بعمومه يشمل مرتكب الكبيرة فاذا مات
بالطاعون وهو مصر فانه يكون له شهادة ورحمة السابعة في سبب منعه
الطاعون من المدينة اخرج الشيخان عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله
صلعم على ابواب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وجزم
جماعة من العلماء منهم النووي في الاذكار بان مكة كالمدينة لكن قال الجلال
السيوطي انه دخلها الطاعون عام تسع واربعين وسبعمائة ويدل للمنع ما ذكر
ما اخرجه احمد بسند صحيح عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم المدينة
ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منها ملك لا يدخلها الدجال ولا
ولا الطاعون الثامنة في انه هل يشرع الدعاء برفعه قال الجلال
السيوطي انه بدعة لا اصل له لانه ثبت انه صلى صلعم دعا به وطلبه
لامته وكذا ابو بكر الصديق رضي الله عنه ولما وقع في زمن عمر رضي الله عنه
لم ينقل عن احد من الصحابة رض الدعاء برفعه ولما وقع زمن معاذ
بن جبل رض قيل له ادع الله يرفع عنا هذا الرجز فقال انه ليس برجز
ولكنه دعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وشهادة يختص الله بها

بها من يشاء منكم اللهم آت آل معاذ نصيبهم الاوفر من هذه الرحمة وما وقع
في عبارة الرافعي والنووي من شرعية القنوت للوباء فهو عام مخصوص لان
الوباء اعم من الطاعون كما قدمناه وقد صرح في كتب الحنابلة بانه لا قنوت
للطاعون لعدم ثبوته وذكر بعض الصالحين ان من اعظم الاشياء الرافعة
للطاعون وغيره من البلايا العظام كثرة الصلوة على النبي صلعم وعن الشافعي
احسن ما يداوى به الطاعون التسبيح التاسعة نقل الشيخ محي الدين النووي
في شرح مسلم ان الطاعون وقع في زمن النبي صلعم في سنة ست من الهجرة
وهو مخالف لما ذكره الجلال السيوطي فانه ذكر ان اول طاعون وقع في الاسلام
ما وقع في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه العاشرة روى البخاري
وغيره عن عبادة بن الصامت رض قال قال رسول الله صلعم من احب
لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه
وعن فضالة بن عبيد رض ان رسول الله صلعم قال اللهم من آمن بك
وشهد اني رسولك فحبب اليه لقاءك وسهل عليه قضاءك واقلل له
من الدنيا ومن لم يؤمن بك ولم يشهد اني رسولك فلا تحبب اليه لقاءك
ولا تسهل عليه قضاءك واكثر له من الدنيا رواه ابن حبان في صحيحه وغيره
وعن معاذ بن جبل رض قال قال رسول الله صلعم ان شئتم انبأتكم ما يقول
الله عز وجل للمؤمنين يوم القيمة وما اول ما يقولون له قلنا نعم يا رسول
يا رسول الله صلعم قال ان الله عز وجل يقول للمؤمنين هل احببتم لقائي
فيقولون نعم فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك
فيقول قد اوجبت لكم مغفرتي رواه احمد وعن ام سلمة رضي الله عنها

قالت سمعت رسول الله صلعم يقول ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول
انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا
اجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها فلما مات ابو سلمة قالت اي
المسلمين خير من ابي سلمة اول بيت هاجر الى رسول الله صلعم رواه مسلم
وغيره وعن ابي موسى رضه ان رسول الله صلعم قال اذا مات ولد العبد
قال الله عز وجل للملائكة قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة
فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع
فيقول الله عز وجل ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد
رواه الترمذي وغيره وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلعم من حفر قبرا بنى الله له بيتا في الجنة ومن غسل ميتا خرج
من ذنوبه كيوم ولدته امه ومن كفن ميتا كساه الله من حلل
الجنة ومن عزى حزينا كساه الله التقوى وصلى الله على روحه
في الارواح ومن عزى مصابا كساه الله حلتين من حلل الجنة لا تسع
لهما الدنيا ومن اتبع جنازة حتى يقضى دفنها كتب الله له ثلاث
قراريط القراط منها اعظم من جبل احد ومن كفل يتيما او ارملة
اظله الله في ظله وادخله الجنة رواه الطبراني في الاوسط
تمت الرسالة الشريفة بعون الله تعالى وتوفيقه وصلى الله على خير خلقه وآله
وصحبه

لفعلها خائفا من عقابها انا اذا فعلها مسترا ونا بها فانها تصير كبيرة كذا ذكره
حجة الاسلام الغزالي رح في الاحياء انتهى ان الالتحاق بالصغيرة كذا اذا ثبت
المنع عنها بدليل قطعي السادس عشر في حد الاصرار على الصغيرة فالجمهور
على انه غلبة المعاصي على الطاعات وهو المعتمد على ما قدمناه في حد العدالة
وقيل المواظبة على صغيرة من نوع او انواع وقيل تكرارها منه تكرارا
يشعر بقلة مبالاته بدينه اشعار ارتكاب الكبيرة وكذا اذا وجدت منه
انواع من الصغائر يشعر مجموعها بما يشعر به ادنى الكبائر ورجحه بعضهم
وقيل ان يفعلها من عزمه ان يعود اليها انتهى السابع عشر ان من قال
كل ذنب فهو كبيرة نفيا للصغائر كالاسفرايني لا يقول بان كل ذنب يسقط العدالة
وانما الخلاف في الاطلاق والتسمية كذا في درر اللوامع انتهى الثامن عشر
كل ما كره عندنا تحريما فهو من الصغائر كما يستفيد ذلك من تعدادها
التاسع عشر ذكر في اصلاح الايضاح ان شرب الخمر ليس بكبيرة وهو سبق قلم
لانه معدود منها في الحديث الصحيح وروى الديلمي رح في الفردوس
شرب الخمر رأس الكبائر وهي ام الخبائث ومفتاح كل شر انتهى
فصل في شروط التوبة وهي الندم على المعصية من حيث انها معصية
والعزم على عدم العود الى مثله وتحقيق الاقلاع عنها ورد المظالم
الى اهلها عند الامكان وقضاء ما قصر في فعله من العبادات وانما قيدنا
بالحيثية المذكورة لان الندم على فعلها من حيث انها ضارة لبدنه

او مطلقة فانه ليس بتوبة وههنا مسائل الاولى تصح التوبة من بعض الذنوب
مع الاصرار على ذنوب اخر الثانية التوبة عن الذنوب فريضة على الفور صغيرة
كانت او كبيرة فتجب التوبة عن تاخير التوبة الثالثة تصح التوبة عنه ولو
بعد نقضها مرارا الرابعة الكبيرة لا يكفرها الا التوبة واما الصغير فلها
مكفرات كثيرة وردت بها السنة منها الصلوات الخمس والجمعة وصوم
رمضان والحج والاستغفار والاجتناب الكبائر على احد القولين الخامسة
قبول التوبة من الكفر قطعي اتفاقا ومن المعاصي كذلك عندنا لقوله تعالى
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وعند الشافعي ظني وتمامه في مناسك
الكرماني تنبيه اختلف العلماء في تكفير الحج المبرور للكبائر والصحيح
انه لا يكفرها وليس مراد القائل بانه يكفرها انه يسقط قضاء ما لزمه
من العبادات او المظالم والديون وانما مراده انه يكفر ثم تاخير ذلك فاذا اخر
منه مطلوب بالفعل فان لم يفعل مع قدرته فقد ارتكب الآن كبيرة هكذا
نبه عليه بعض العلماء وهذا مما يجب حفظه انتهى وروى الديلمي
في الفردوس عن انس رضي مرفوعا الذنب شوم على غير فاعله ان عيره
ابتلي به وان اغتابه اثم وان رضي به شاركه وعن جابر بن عبد الله
رضي التائب عند الله بمنزلة الشهيد وعن انس رضي التائب من الذنب
كمن لا ذنب له واذا احب الله عبدا لم يضره ذنب وعن ابن عباس رضي الله
عنهما التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم
عليه كالمستهزئ بربه عز وجل ابو هريرة رضي ثلاث من كن فيه